الفصل الأول
مدخل إلى الدراسة

كثيرة هى الدراسات التى تناولت المجتمع الإسرائيلى من الخارج فتصف أعراض المرض، ولكن ليس عندنا بعد الكثير من الكتابات التى تنقل هذا الجسد إلى معمل التحليل والاختبارات، والتصوير بالأشعة.. الأمر الذى يُظهر لنا الصورة الحقيقية لهذا الجسد.

«أحمد بهاء الدين»

«عندما يكون عقل أمتى فى خطر فلتذهب جميع الأشكال الفنية القصصية والروائية والمسرحية إلى الجحيم، إن الكتابة ليست هزلاً.. الكتابة عمل خطير، إنها العقل والوجدان والروح تنسكب على الورق. وقد أدرك أعداءنا هذا من زمن طويل، وتمكنوا من هزيمتنا فنيًا وفكريًا، وسهل عليهم بعد ذلك أن يهزمون عسكريًا، الهزيمة كانت إنسانيًا اولاً، لأن الإنسان هو الذى يقاتل وليس سلاحه، الجزء المقاتل فى الإنسان هو إرادته، والكلمة الصادقة هى إرادة الإنسان»

«يوسف إدريس»

مقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان، ففيها تنمو قدراته وتتفتح مواهبه وتتكون شخصيته [١] ، لذلك فإن أى استراتيجية للنهوض العربى لابد وأن تجعل من الاهتمام بالطفولة ضلعًا أساسيًا فيها.

إلا أن أغلب الجهود قد ركزت على قضايا الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، بينما لم تحظ الطفولة سوى باهتمام ضئيل من قبل علم السياسة والمشتغلين بها [٢].

ولقد اهتمت إسرائيل بالتربية السياسية منذ نشأتها وقيامها من خلال نظام التعليم لتربية العقل اليهودى على التمسك بتلك الأرض التى تحقق الحلم الصهيونى فى الوجود والاستمرار، وبعد حرب ٦٧ فرضت التعليم اليهودى الرسمى الذى لا يهتم بأمانى العرب وتاريخهم حتى تمنع على المدى البعيد خلق الاتجاهات الرافضة لوجودها [٣].

وتتخذ هذه الدراسة من أدب الأطفال مجالاً لدراسة التربية السياسية، وذلك لأن أدب الأطفال:

أ - هو الوسيلة غير الرسمية والمتحررة من القيود السياسية.

ب - هو أجدى أسلوب تتأصل به القيم الاجتماعية والسياسية، وتتأكد به العواطف الدينية والقومية عند الناشئين[٤].

وأخيرًا، نأمل أن تكشف هذه الدراسة المقارنة، الكيفية التى نُربى بها أطفالنا سياسيًا، والتى يربون هم أولادهم بها، حتى يسهل علينا معرفة الواقع معرفة علمية، وفهم الإنسان الإسرائيلى فهمًا موضوعيًا فى إطار صحيح من المعرفة والتفسير والتنبؤ.

---

(١) فتحية سليمان: تربية الطفل بين الماضى والحاضر، دار الشروق، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٢) كمال المنوفى: منظومة القيم والتنشئة الاجتماعية فى المدارس العربية، الندوة الثالثة - الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة، الكويت، ٨٧ - ١٩٨٨م، الكتاب السنوى الخامس، ص١٠٧-١١٦.

(٣) عبدالمالك خلف التميمى: الاستيطان الأجنبى فى الوطن العربى، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣، العدد ٧١.

(٤) على الحديدى: فى أدب الأطفال، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

أهمية الدراسة

كثيرة هى الدراسات التى تناولت المجتمع الإسرائيلى من الخارج فتصف أعراض المرض، ولكن ليس عندنا بعد، الكثير من الكتابات التى تنقل هذا الجسد إلى معمل التحليل والاختبارات، والتصوير بالأشعة.. الأمر الذى يُظهر لنا الصورة الحقيقية لهذا الجسد[1].

ومن ثم ينبغى لمثل هذه الدراسات التى تتعرض لتصوير إسرائيل من الداخل أن تحظى بالاهتمام، والحوار، والمناقشة، تأسيسًا على أنها ليست غاية فى حد ذاتها، وإنما وسيلة تهدف إلى كشف الطرف الآخر من حيث: الأفكار والمعتقدات التى يحرص على تلقينها للنشء الذين هُم رجال المستقبل بالنسبة إليه، ومن ثم فإن هذا يساعدنا فى التعرف بدقة على نواياه وعلى توجهاته، وخططه المستقبلية، خاصة ونحن نرتبط معه بمعاهدة سلام، وعلى الجانب الآخر نجد أنه لم يلتفت أحد فى مصر إلى ضرورة إجراء تقييم دورى لما يتضمنه أدب الأطفال من قيم وأفكار، وإبقاء ما يستحق منها الإبقاء، وتعديل ما يستحق منها التعديل وفقًا لما تتطلبه المرحلة التالية أو المستقبلية حسب ما يحدده المجتمع لنفسه من أهداف.

مما سبق تأتى الأهمية الأولى لهذه الدراسة، وتكمن أهميتها الثانية فى كونها أول محاولة - فى حدود علمنا - تسعى للتعرف على فلسفة التربية السياسية فى أدب الأطفال لدى كل من مصر وإسرائيل، وذلك من خلال المقارنة بين هذين الأدبين فى الفترة التى أعقبت التوقيع على معاهدات السلام وتنطوى هذه النقطة على أهمية خاصة، إذا تذكرنا - إن كنا نسينا - أن هذين الأدبين ينتميان لمجتمعين دخل كل منهما فى صراع مرير ضد الآخر، تخللته عدة حروب انتهت بدخولهما معًا فى معاهدة سلام.

تُرى ما هو انعكاس هذا السلام على أدب الأطفال هنا وهناك؟

ويكتسب هذا الانعكاس بدوره أيًا كان - سلبًا أو إيجابًا - أهمية خاصة، لأنه يكشف عن النوايا التى يُضمرها كل مجتمع منهما تجاه الآخر، وعن اتجاهاته المستقبلية من خلال ما يحرص على أن يضمنه فى التربية الاجتماعية والسياسية من أهداف وقيم مستهدفًا بها أطفاله.

---

(١) من تقديم أحمد بهاء الدين لكتاب: جالينا نيكتينا - دولة إسرائيل - دار الهلال - بدون تاريخ نشر - ص٥

وتنطوى هذه الدراسة على أهمية أخرى، إذ إنها تكشف عن الكيفية التى أخذ كل من المجتمعين المصرى والإسرائيلى يربى بها أطفاله فى ظل السلام، كما تكشف عما إذا كان أدب الأطفال المصرى قد نهض بمسئولياته - من خلال مقارنته بأدب الأطفال الإسرائيلى - فى تربية الأطفال بما يتمشى مع المتغيرات المحلية والعالمية وعما إذا كان أدب الأطفال المصرى قد أدرك الفائدة الكبرى لمعاهدة كامب ديفيد، فأخذ يوجه عنايته إلى بناء الإنسان منتهزًا فرصة تفرغ المجتمع من أعباء الحرب؟.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذى تدرسه (التربية السياسية) وما تتضمنه من قيم، وذلك لأن القيم ليست ترفًا كما يقول أحمد بهاء الدين، ولأن التربية هى جزء من السياسة كما قال أرسطو[1].

وهناك أهمية أخرى لهذه الدراسة، إذ إنها تحاول أن تسد فراغًا فى المكتبة العربية، ونتج هذا الفراغ من:

أ - عدم اهتمام الدراسات العربية بالتربية السياسية.

ب - عدم اهتمام الدراسات العربية بدراسة أدب الأطفال الإسرائيلى، حيث إن دراسة الأدب مهمة لمعرفة نفسية الشعوب، وما تضمره من أفكار ونوايا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

أ - الدراسة التحليلية المقارنة للتربية السياسية من خلال أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل.

ب - التعرف على فلسفة التربية السياسية فى كل من مصر وإسرائيل، وما ترمى إليه من اتجاهات سياسية بعد توقيع معاهدات السلام بينهما، أى فى الفترة ما بين ١٩٧٩م - ١٩٩٠م.

ج - معرفة : هل التزم أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل بالدعوة إلى السلام، ونبذ الحروب بعد اتفاقات السلام بين البلدين؟

---

(1) W.Kenneth, Richmond, the Literature of Education, Methuen & Co LTD, London, 1970, P.146

حدود الدراسة

وحدود هذه الدراسة ما يلى:

أ- أدب الأطفال فى شكل قصة مكتوبة للأطفال (ليس شعرًا، وليس مسرحًا.. إلخ)

ب- أدب الأطفال الذى يستهدف فترة الطفولة المتأخرة، وغالبية الآراء تحدد هذه الفترة من ٨-١٢ سنة، ولكن «جون أيكن» تحددها بتلك الفترة الواقعة بين ٩-١٤ سنة[١]، وتطلق عليها فترة الطفولة المتوسطة، وتقول: إنها فترة تتميز بالمدى الواسع لمادة الموضوع فى رواية الأطفال من ذوى هذا العمر المتوسط، فالأطفال فى هذه المرحلة يستطيعون قراءة كل ما يتعلق بالشئون المنزلية، والقصص المدرسية والمغامرات داخل الوطن أو خارجه، والحروب، والتاريخ، والخيال العلمى، والخيال العام.. إلخ.

وتنبهنا «جون أيكن» كذلك، إلى أن تقسيم أعمار الأطفال إلى فترات زمنية محددة، وانتقاء ما يناسب كل فترة زمنية من القراءات هو تقسيم يتصف بالجمود والتعسف، فمن الهراء أن يذهب الوالدان إلى محل بيع الكتب ويطلبان كتابًا لولدهما الذى عمره تسع سنوات، ويخرجا متأكدين أنهما قد حصلا على المادة الصحيحة بالضبط. فالزوجة لا تذهب إلى المكتبة وتطلب رواية لزوجها الذى يبلغ أربعين عامًا[٢]!

فقد يقرأ الصغير فى هذه المرحلة روايات أكبر من سنه، وكنا نظن أنه لن يفهمها!

ج- إن هذه الدراسة تهتم بمقارنة التربية السياسية فى أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٩ - ١٩٩١م، وهى تلك الفترة التى أعقبت التوقيع على اتفاقية السلام بين البلدين، ومن الطبيعى أن تهتم الدراسة بهذه المقارنة بعد التوقيع على اتفاقات السلام، وليس قبلها، وذلك لأنه قد تعذر علينا الحصول على مجموعة قصص للأطفال الإسرائيليين تقع تواريخ نشرها قبل المعاهدة[٣].

د- إن هذه الدراسة تهتم بأدب الأطفال الخاص بمؤلفين من نفس المجتمع، وليس بالأدب المترجم أو المستوحى من القصص العالمية.

---

(١) جون أيكن - كيف تكتب للأطفال - ترجمة كاظم سعد الدين - وزارة الثقافة والإعلام - دار ثقافة الطفل - بغداد - ١٩٨٨م - ص٨٠.

(٢) المرجع السابق - ص٥٢.

(٣) تعرف على كيفية الحصول على مجموعة القصص الإسرائيلية من الفصل الرابع.

مشكلة الدراسة

«لا تركن إلى مجرد أمل بأن العدو لن يهاجمك.. بل كن على استعداد دائم لمواجهته.. هذه هى الحكمة التي علمتنا الحرب إياها»

(حكمة لفيلسوف الحرب الصينى القديم) [1]

فى البدء.. كان من السهل التعبير عن الإحساس بمشكلة هذه الدراسة فى عبارة واحدة هى:

إن هناك سلامًا معقودًا بين طرفين: أحدهما أراده وألح عليه، وقطع المشوار فيه إلى نهايته مرورًا بزيارة القدس، واتفاقية كامب ديفيد، وحتى توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م. ودعنا نغض النظر عن أسباب هذا الإلحاح ودواعيه.

أما الطرف الآخر، فإنه يريد أن يجعل من هذا السلام - حسب ما تدل عليه تصرفاته، وممارساته منذ توقيع المعاهدة، وحتى الآن - منومًا مغناطيسيًا لمن يحتاجونه ويلحون عليه، لكى يحتفظ لنفسه بحرية الحركة فى مجمل المنطقة العربية بأسرها، مما يتيح له تحقيق ما يؤمن به من أفكار، وعقائد، وأحلام تستوجب منا اليقظة والحذر، وعدم غض النظر عن أسبابها ودواعيها.

وكثيرة هى الأدلة التى تثبت أن إسرائيل إنما تريد أن تجعل من معاهدة السلام منومًا لمصر، ومن هذه الأدلة:

تصريح الجنرال «إيهود باراك» رئيس فرع المخابرات بالجيش الإسرائيلى والذى أدلى به لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية حيث قال:

إن مصر ستعود قريبًا إلى دائرة العداء الإسرائيلى، ومواجهتها عسكريًا.

وقال: إن مصر تعمل على تجميد عملية السلام تدريجيًا، ولولا حرصها على معونات الولايات المتحدة لجمدت السلام نهائيًا، وأضاف: إن مصر مستمرة فى تقوية جيشها بمعدلات سريعة،

---

(١) أمين هويدى - كيف يفكر زعماء الصهيونية - دار الموقف العربى - القاهرة - ١٩٨٢م - ص٢٠٢

وفى خلال عام أو عامين سيكون لديها جيش مكون من ١٢ فرقة عسكرية[١].

وغنى عن البيان، أن هذا التصريح خرج فى فترة سادها ما وصفه «بطرس غالى» بالسلام البارد بين مصر وإسرائيل إثر غزو إسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، فكان تجميد عملية السلام من قبل مصر - التى سحبت سفيرها من إسرائيل - بمثابة رد فعل طبيعى لهذا الغزو. خاصة وأنه جاء كخطوة ضمن خطوات أخرى منظمة ابتعدت بها إسرائيل كثيرًا عن السلام، ويرصد السفير «صلاح بسيونى» هذه الخطوات قائلاً:

إنها بدأت منذ التوقيع على اتفاقية «كامب ديفيد»، فبعدها بخمسة أيام فقط[٢] وجه «مناحيم بيجين» رئيس وزراء إسرائيل خطابًا إلى الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» يذكر فيه:

إن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وإنها عاصمة دولة إسرائيل[٣].

وصدر بالفعل قانون فى إسرائيل فى ١٩٨٠/٧/٢٩م ينص على أن القدس عاصمة لإسرائيل. ثم اصطدمت مصر بموقف إسرائيلى يتعارض كلية مع إطار السلام، حيث أصرت إسرائيل على أن الحكم الذاتى المتفق عليه فى كامب ديفيد لا يعنى السيادة، أو حق تقرير المصير، أو إقامة دولة فلسطين على أرض إسرائيل!

ويضيف «صلاح بسيونى» أنه إزاء هذه المواقف الإسرائيلية لا يثور الشك حول حقيقة الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية فى التعامل مع الموقف العربى من خلال مفاوضات السلام (يقصد الدائرة الآن بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر ١٩٩١م) بموقف إسرائيلى بعيد تمامًا عن كل ما التزمت به فى اتفاقية كامب ديفيد[٤].

وكذلك يقول «بطرس غالى» وزير الدولة للشئون الخارجية السابق: إن إسرائيل بانتهاكها

---

(١) جنرال إسرائيلى: مصر تعود لمعاداتنا - مجلة أكتوبر - العدد (٣٩٨) - ١٩٨٤/٦/١٠م.

(٢) ولكننا نعلم من رواية محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر الأسبق، والذى عاصر التحضير الكامل لهذه الاتفاقية والذى كان متواجداً بمنتجع كامب ديفيد وقت تبادل هذه الخطابات - بحكم موقعه وقتها - أن هذه الخطابات تبادلها الرؤساء الثلاثة (السادات - بيجين - كارتر) قبل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد، وليس بعدها.

ويصف هذه الخطابات بأنها (ليست لها أى قيمة قانونية أو عملية) فهى كالخيول الخشبية المثبتة علي مراجيح الملاهى، كل حصان يسير وراء الذى أمامه دون أن يلحق به أبداً. لمزيد من التفاصيل انظر:

محمد إبراهيم كامل - السلام الضائع فى كامب ديفيد - كتاب الأهالى رقم ١٢ - ١٩٨٧ - ص٦٠٧. ولقراءة النصوص الكاملة لهذه الخطابات انظر:

ب. كوانت - الشرق الأوسط - كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات - مركز الأهرام للترجمة - ١٩٨٩م - ص٦٢٦ - ٦٤٢.

(٣) التأكيد من عندنا.

(٤) صلاح بسيونى - التراجع الإسرائيلى المنظم فى عملية السلام - الأهرام - العدد (٣٨٤٢٤) - ١٩٩٢/٢/٩م - ص١٥.

لحقوق الإنسان فى الضفة الغربية والقطاع، وممارساتها القمعية فى الأراضى العربية المحتلة، تكون بلا شك قد خالفت معاهدة السلام.

ونحن نعتبر العدوان الإسرائيلى ضد لبنان، وضم الجولان السورية، وضم القدس العربية كلها إجراءات مخالفة تمامًا لنصوص وروح معاهدة السلام[1].

ويصدق «إسحق شامير» رئيس وزراء إسرائيل السابق مع نفسه، حين يعلن بوضوح تام للصحفيين أن إسرائيل لم تعد ملتزمة بكل كلمة جاءت فى اتفاقية كامب ديفيد حول الحكم الذاتى للفلسطينيين، وقال: إن وقتًا طويلاً قد مضى، وأشياء كثيرة تغيرت منذ توقيع هذه الاتفاقية مع مصر[2].

ولقد استفز هذا التصريح «مصدرًا مصريًا مسئولاً» فرد عليه قائلاً: إن اتفاقية كامب ديفيد عفى عليها الزمن، وإن المطروح الآن على مائدة المفاوضات هو تطبيق قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢، ٣٣٨ اللذين يقضيان بالانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة[3].

والحقيقة أن تصريح «إسحق شامير» هذا ينطوى على خطورة بالغة: إذ إنه يحل إسرائيل من تبعة الالتزام باتفاقية كامب ديفيد، وهو وإن كان يلمح إلى أنه يرفض هذه الاتفاقية فيما يخص الحكم الذاتى للفلسطينيين، إلا أنه تظل هناك حقيقة ساطعة مؤداها: أن من يستطيع أن يرفض الاتفاقية فى جزء من أجزائها يستطيع بالتالى أن يرفضها برمتها، وليت الأمر اقتصر على مدى التزام إسرائيل باتفاقية كامب ديفيد أو رفضها جزئيًا أو كليًا، إذ بمقدور الطرف الآخر - والحالة هذه - أن يُعد نفسه لذلك.. بيد أن الأمر يتعدى هذا بكثير حين يهدف أحد الطرفين لاستغلال المعاهدة لخديعة واستمالة الطرف الآخر حتى يحين الوقت المناسب للانقضاض عليه من حيث لا يدرى!

ولا تستطيع هذه الدراسة ادعاء التوصل إلى مثل هذا الاستنتاج، فهاهو «ديفيد عبرى» مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية يصرح لراديو إسرائيل - بما وصفته جريدة الأهرام القاهرية بالتصريح الغريب والمثير! - بما يلى:

إن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مُرضية، وهى أقرب إلى هدنة بين البلدين منها إلى الصلح بينهما. وأوضح «عبرى» أن خطر نشوب الحرب بين إسرائيل ومصر مازال قائمًا، وإذا

---

(١) محمد بركات - د. غالى يتحدث للأخبار عن اتفاقية السلام.. بعد ٦ سنوات - الأخبار - العدد (١٠٢٥٠) - ١٩٨٥/٣/٢٦ - ص٤.

(٢) شامير - إسرائيل غير ملزمة بكل بنود كامب ديفيد - الأهرام - العدد (٣٨٤١٣) - ١٩٩٢/٢/٨م - ص٤ - ط٢

(٣) المرجع السابق - نفس المكان.

أرادت إسرائيل تفادى هذا الخطر فيجب عليها الاحتفاظ بقوتها، وأشار إلى أن الصلح الحقيقى سوف يتحقق فى المنطقة عندما تنمو لدى الأطراف المعنية المصلحة باستمرار قيام دولة إسرائيل[1]!

فعلام تدل مثل هذه التصريحات الإسرائيلية؟

١- أن القوة - مثلها مثل الثروة - تنبئ عن نفسها، وتظل فى حالة من القلق والفوران حتى تسنح لها الفرصة لكى تعبر عن نفسها على أرض الواقع، ومما يزيد من فوران هذه القوة، ما تجده أمامها من فراغ على امتداد الوطن العربى بأسره، وهى غير ملومة إن همت لتشغله!!

٢- أن إسرائيل تحرص دائمًا أن تكون هى الجاهزة دائمًا لتحقيق ميولها العدوانية، ولقد أدرك الزعيم الراحل جمال عبدالناصر أهمية هذا العنصر بما يعنيه من أعباء على كاهل الأمة العربية فيقول بعد حرب ١٩٦٧م:

«كان تقديرى دائمًا أن الأيام التى سنواجهها صعبة للغاية فى الداخل والخارج لأن خصمنا قوى ولديه التنظيمات وجاهز للعمل ضدنا ولديه كل ما يحتاجه من أموال للقضاء علينا»[2].

٣- أن إسرائيل تعنى عناية فائقة بالإبقاء على مصر وهى فى حالة ضعف[3]، بدليل تخوف «إيهود باراك» من قوة الجيش المصرى المتنامية والتى قدرها بحوالى ١٢ فرقة عام ١٩٨٤م، وهذا يعنى أن إسرائيل تريد أن تحتكر القوة لنفسها بما تحوزه من أسلحة تدمير تقليدية تكفل لها التفوق على الدول العربية مجتمعة، وأخرى نووية يعرف «باراك» عنها أكثر مما يعرف غيره، فلقد اتضح بعد ذلك أن ترسانة إسرائيل النووية لا تقتصر على ١٠٠ أو ٢٠٠ قنبلة من طراز قنبلة «هيروشيما» بل تحوى أيضًا ٣٠٠ صاروخ يحمل رءوسًا نووية، بالإضافة إلى الألغام النووية، وقنابل النيوترون[4].

فهل يعنى هذا أن دوام نجاح اتفاقية كامب ديفيد، ومعاهدة السلام مع إسرائيل مرهون بضعف قدرات مصر فى شتى المجالات؟!

ولكن هناك من يرى أن إسرائيل ستعود إلى الحرب مع مصر - الملتزمة ببنود اتفاقية السلام

---

(١) مدير وزارة الدفاع الإسرائيلى: خطة الحرب قائمة واتفاقية السلام مع مصر غير مُرضية - الأهرام - العدد (٣٨٨٤٨) - ١٩٩٢/٤/١٥م - ص١.

(٢) محمود رياض - مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ - ١٩٧٨) - البحث عن السلام.. والصراع فى الشرق الأوسط - القاهرة دار المستقبل العربى - ١٩٨٥ - ص٩١ - ط٢

(٣) وتنتهز الدراسة هذه الفرصة لتعبر عن ثقتها الغالية فى رجال قواتنا المسلحة.

(٤) رأى الأهرام - الترسانة الجهنمية - العدد (٣٨٣٠٦) - ١٩٩١/١٠/٢٤م.

- بسبب المتغيرات الإقليمية، والدولية التى وقعت خلال العشر السنوات الماضية التى تلت توقيع معاهدة السلام، والتى أسفرت عن العديد من الإيجابيات لصالح الموقف الإستراتيجى المصرى، الإيجابيات هى الدافع الرئيسى وراء تصريحات «ديفيد عبرى» الأخيرة، وأبرز هذه الإيجابيات: أنه بجانب استعادة مصر لسيناء - فإن معاهدة السلام قد منحت مصر فرصة زمنية طويلة من الهدوء والاستقرار أفادتها فى إعادة بناء قواها الشاملة، خاصة العسكرية[1] والاقتصادية على أسس سليمة (بعد أن كانت مصر تخوض حربًا كل خمس سنوات منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٣)، كما هيأت لمصر كذلك فرصة قوية لاستعادة وزنها الإقليمى على الساحة العربية والشرق أوسطية إقليميًا، وكذلك وزنها الدولى خاصة بعد دورها السياسى والعسكرى البارز الذى لعبته فى حرب الخليج، وذلك الوزن الدولى الذى تأكد على الساحتين الأوربية والأمريكية، حيث أصبح لمصر تأثير دولى لا يمكن لإسرائيل أن تتجاهله طويلاً.

لذلك فإنه فى ضوء توجيه الكنيست الإسرائيلى بإعادة تقييم النتائج التى أسفرت عنها معاهدة السلام مع مصر بعد عشر سنوات من توقيعها، وإدراك الصفوة الحاكمة فى إسرائيل من المتشددين، أن حجم المكاسب التى حققتها لا يقارن بما تكبدته من خسائر سياسية واقتصادية، وما حققته مصر فى المقابل وما ستحققه مستقبلاً من مكاسب.. فإنه ليس من المستبعد أن تُحيى إسرائيل مرة أخرى مُخططاتها الهجومية على سيناء.. فإذا ما نجحت إسرائيل باحتلالها لسيناء فى فرض إرادتها على مصر، والمجتمع الدولى من منطلق القوة التى تمارسها، فإنها تكون بذلك قد نجحت فى نقل النزاع العربى الإسرائيلى إلى مرحلة جديدة تطرح فيها شروطًا للسلام الذى تتصوره، وبما يخدم (خطتها الكبرى) ومنظومتها الإستراتيجية بعيدة المدى[2].

وهذا يذكرنا بأنه كان من أسباب العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧م نجاح مصر فى تحقيق معدل تنمية عال (٦ر٧) فيما بين ١٩٥٧ - ١٩٦٧م بدون اعتماد على مساعدات خارجية، مما حدا بالبنك الدولى فى تقريره الصادر يوم ١٩٨٠/١/٥م أن يعتبر تجربة التنمية المصرية نموذجًا مشرفًا لبلدان العالم الثالث[3].

وفى هذا الصدد يجب ألا يغيب عن الذهن، أنه بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، برزت مسألة

---

(١) راجع تصريح «إيهود باراك» السابق.

(٢) لواء أركان حرب متقاعد حسام سويلم - الأمن القومى المصرى (الحلقة الثانية) تجدد أطماع إسرائيل فى سيناء - الوفد - العدد (١٦٢١) - ١٩٩٢/٥/٩م - ص٦.

(٣) محمد حسنين هيكل - الانفجار - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٩٠ - ص٢٨٧.

التصدى لإسرائيل، واختار عبدالناصر أن يؤجل صدامه المسلح مع إسرائيل قدر المستطاع إلى أن تكون قد تأمنت القوة المسلحة التى تمكنه من ذلك، فبدأ فى عملية تغيير المجتمع المصرى بحيث يصبح هذا المجتمع قادرًا على المواجهة، ويبدو أن إسرائيل تنبهت إلى الاختيار المصرى، فبدأت تعمل على توجيه ضربة بشكل أو بآخر، فشنت غارات كثيرة على مناطق مصرية، كان أهمها غارة على العوجا، وأخرى على غزة[1]. وكان عبدالناصر يدرك أن إسرائيل لن تتركه يُحدث معدلات النمو الاجتماعى والاقتصادى، وكان يردد فى استمرار أنه لن يسعى إلى المواجهة، ولكن يجب أن يكون مستعدًا لها، لأنه لا يقبل أن يتحول شعب مصر إلى لاجئين[2].

وكذلك كان من الأسباب التى جعلت المخابرات البريطانية ترى عام ١٩٥٦م وجوب التخلص من عبدالناصر، أنه يعمل علي بناء مصر قوية فى موقعها الجغرافى[3].

٤- أن إسرائيل تريد مصادرة أى رد فعل مصرى لممارساتها التوسعية وتسعى لكى تظل مصر وحدها المقيدة باتفاقية السلام، فى الوقت الذى تمرح هى فى مجمل المنطقة حسب ما يحلو لها، وتطبيقًا فيما يبدو لإستراتيجية جديدة تقضى بتدمير، وشل فاعلية الأطراف أولاً، بدلاً من تدمير الرأس المحتمى بمظلة كامب ديفيد، وفى هذا السياق تم تدمير المفاعل النووى العراقى، وغزو لبنان بغرض تدمير منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٢... إلخ.

٥- أن إسرائيل وهى تقطع أوصال الجسد العربى، لتبقى الرأس (مصر) وحيدة، بلا سند، وبلا عُمق إستراتيجى فى المواجهة القادمة، إنما تفعل ذلك تحت حُجة ذكية هى: أن ممارسات إسرائيل العدوانية ضد الدول العربية الأخرى، وداخل فلسطين المحتلة بطبيعة الحال، إنما تجرى من قبيل الاختبار لمدى قدرة مصر على التمسك بمعاهدة كامب ديفيد وفى هذا يقول «شيمون شامير» وهو يشخص حالة التطبيع بين مصر وإسرائيل فى دراسته: «النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام: ازدواجية الرؤية» والتى كتبها قبل تعيينه سفيرًا لإسرائيل فى القاهرة: إن المصريين كانوا يقولون بصراحة فى بعض الأحيان إن التصرفات الإسرائيلية تتعارض مع الفهم المصرى لاتفاق السلام[4].

ويقول فى موضع آخر من نفس الدراسة: **إن الليكود يرى أنه يجب على مصر أن تتعود على قبول تصرفات إسرائيلية معينة حتى إذا لم تكن على هواها (كذا) وهم يصفون - أى الليكود -**

---

(١)، (٢) فؤاد مطر - بصراحة عن عبدالناصر - حوار مع محمد حسنين هيكل - دار القضايا - بيروت - ١٩٧٥م - ص٨٢ - ٨٣.

(٣) محمد حسنين هيكل - ملفات السويس - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٨٦ - ص٩٢٤.

(٤) وليم كوانت - الشرق الأوسط - كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات - م.س.ذ - ص٢٩٣.

هذه التصرفات بأنها اختبار يجب أن تجتازه القاهرة لبيان مدى التزامها بالمعاهدة[1]!

أما رأى الحمائم - حزب العمل - فيما حدث من تجميد مصرى لعملية التطبيع، فقد كان حسب رواية «شيمون شامير» أيضًا هو:

إنه كان يتعين على المصريين بدلاً من أن يستخدموا التطبيع كأداة لمعاقبة إسرائيل، أن يستخدموه لمساندة معسكر السلام الإسرائيلى، فى إجراء حوار فعال مع المجتمع الإسرائيلى، وجعل السلام أكثر جاذبية له[2]!

وينبهنا مثل هذا التفكير الإسرائيلى إلى عدة عناصر خطيرة:

١- أن إسرائيل تريد أن تقوض قدرة مصر فى إبداء أى رد فعل فى مجال ممارسة السيادة (تجميد العلاقة مع دولة أخرى أو سحب سفيرها منها حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال) وهو حق طبيعى لشتى الدول.

٢- أننا إزاء نوع جديد من سياسة فرض الأمر الواقع، وتقوم هذه السياسة على مبدأ جديد أيضًا هو:

«اضرب هناك، وامتحن هنا»!

فإن مرت الضربة، دون رد فعل مصرى كان بها، وإن جاء رد فعل مصرى، فإنه سيأتى حتمًا وفق رغبات إسرائيل، وحسب ما خططت له من حيث المكان أو الزمان، حيث ستجد مصر نفسها، وقد انزلقت إلى معركة خاسرة بلا شك لعدم الإعداد المسبق لها.

٣- فإذا كانت إسرائيل تحتكر لنفسها دائمًا حق (اختبار) الآخرين[3]، فماذا سيكون عليه الوضع لو أن هؤلاء الآخرين قد نهضوا بدورهم لممارسة هذا الحق.. أى اختبار مدى قدرة إسرائيل على التمسك بنفس المعاهدة[4]؟ ولاحظ أن إسرائيل اعتبرت أن مجرد تجميد مصر للتطبيع هو خرق لمعاهدة كامب ديفيد!

---

(١) المرجع السابق - ص٢٩٥، التأكيد والتعجب منا.

(٢) المرجع السابق - ص٢٩٦.

(٣) لاحظ أن «مناحيم بيجين» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق كان قد استخلص عدة أهداف من غزو إسرائيل لجنوب لبنان من بينها التأكد من (ارتباط مصر بصلحها مع إسرائيل وفقاً لنصوص كامب ديفيد) وقد حدد مناحيم بيجين أهدافه تلك فى بيان منشور بصحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٠م. انظر: محمد حسنين هيكل - عند مفترق الطرق - حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها - شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت - ١٩٨٣م - ص١٥.

(٤) لا نقصد القيام بأى عمليات عسكرية، فالمجالات السلمية والدبلوماسية التى يمكن فيها ممارسة مثل هذا الحق كثيرة.

٤- أن اتفاقية «كامب ديفيد» غير مُرضية بالنسبة لإسرائيل، رغم أنها معقودة بينها وبين أكبر دولة عربية تملك (مثلها فى ذلك مثل إسرائيل) مفاتيح الحرب والسلام بفضل ثقلها السياسى والعسكرى، وهو الأمر الذى لم تكن لتحلم به إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨م! لأنه يتيح لها فرصة ذهبية للتنمية بتوفير الموارد التى كانت تذهب إلى الحرب كل بضعة سنوات.

وهكذا فقد كان «حُلم دولة إسرائيل وشعب إسرائيل يتمثل فى توقيع معاهدة سلام مع أكبر الدول العربية والبؤرة المركزية فى العالم العربى والإسلامى، وهى مصر»[١].

وكان المتوقع - والحالة هذه - أن تحرص إسرائيل دائمًا على إثبات حُسن نواياها تجاه مصر بغرض تشجيع قيام السلام فى المنطقة، ولكن ما تمارسه إسرائيل من أنشطة يثبت أنها لا تزال تستهدف مصر، ونكتفى هنا بسرد بعض الأدلة التى تثبت ذلك:

١- قيام بعض الدبلوماسيين الإسرائيليين بتهريب المخدرات إلى مصر، إذ اعترف بعض تجار المخدرات الذين قبضت عليهم سلطات الأمن المصرية بأن اثنين من هؤلاء الدبلوماسيين وراء تهريب (٢٠ طنًا) من المخدرات الإسرائيلية إلى مصر عبر منفذ طابا، واتضح أن أحدهما يعمل بالملحقية الإدارية، والآخر يعمل بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى[٢].

٢- وفى مجال الزراعة والمحاصيل الزراعية تحاول إسرائيل شن حرب بيولوجية ضد مصر[٣] بإدخال بعض البذور المُسممة إلى مصر، فلقد ضبطت شرطة المسطحات المائية (٢١طنًا) من تقاوى فاكهة «الكنتالوب» فى مخازن أحد الأعراب فى العريش، وتبين تهريبها من إسرائيل لبيعها فى مصر، وأكد اللواء «نبيل نبوى» مساعد وزير الداخلية لشرطة المسطحات المائية وجود نوع جديد من المخصبات به نوع من الإشعاع يؤدى إلى الإصابة بالسرطان مع التقاوى المضبوطة[٤].

وتعددت أنشطة إسرائيل التى تستهدف تخريب المحاصيل الزراعية، والتربة المصرية إلى الحد الذى جعل إحدى جرائد المعارضة فى مصر (الأهالى) تستدل منها على أن «موقف

---

(١) عرفة عبده على - جيتو إسرائيلى فى القاهرة - ملف المركز الأكاديمى الإسرائيلى والسياحة والإسرائيلية بمصر - القاهرة - مكتبة مدبولى - ١٩٩٠ - ص٦٣ - (ندوة «أبا إيبان» بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى).

(٢) دبلوماسيان إسرائيليان يشتركان فى تهريب مخدرات - الأهالى - العدد (٢٧٠) - ١٩٨٦/١٢/١٠م -ص١.

(٣) وقد بدأت هذه الحرب منذ الثغرة التى أحدثتها إسرائيل إبان حرب أكتوبر ٧٣، إذ أدخلت الفأر النرويجى إلى الأراضى المصرية مما شكل تهديداً وقتها على الثروة الزراعية والحيوانية - لمزيد من التفاصيل انظر: حسين شعلان - الفأر النرويجى زرعته إسرائيل فى مصر خلال الثغرة - الأهالى - العدد (٧١) - ١٩٨٣/٢/١٦م - ص٣.

(٤) (تقاوى «كنتالوب» مهربة من إسرائيل - المضبوطات بها إشعاع يصيب بالسرطان - الوفد - العدد (١٥٥٨).

إسرائيل ليس مجرد خلاف سياسى أو تربص عسكرى مع مصر ولكنه أساسًا عداء ثابت وكراهية واضحة لشعب مصر وللشعوب العربية بشكل عام»، وتسرد الجريدة بعض هذه الممارسات، نكتفى منها بما يلى:

أ- اكتشف مربو، ومنتجو الدواجن فى عام ١٩٨٨ أن البيض المستورد من إسرائيل أدخل أمراضًا لم تكن معروفة فى مصر من قبل، آخرها مرض (ILT).

ب- وفى عام ١٩٩٠م أيضًا ضبطت أجهزة مكافحة التهريب (٤٠ ألف كيلو جرام) من هرمونات نباتية قادمة من إسرائيل، وتصيب الإنسان بالسرطان، وتشوه الأجنة، رغم تحذير منظمة «الفاو» من خطورة هذه الهرمونات.

ج- وفى عام ١٩٩٠م أيضًا، انتشرت الأمراض وسط زراعات مشروع المجمع الصناعى والزراعى بمريوط وتبين أن السبب يعود إلى شتلات فاسدة وردت من إسرائيل.

د- وفى نفس العام، تدهور إنتاج عسل النحل بسبب استيراد ملكات النحل من إسرائيل، وكانت حاملة لفيروس «الفاو».

هـ- وكشفت الإحصائيات الحكومية عن تزايد حالات تهريب البذور الإسرائيلية إلى مصر بعد خلطها بمواد ضارة بصحة الإنسان والتربة الزراعية[1].

و- تبين كذلك أن ٨٥٪ من جرائم جلب الدولارات المزيفة تأتى من إسرائيل، وحتى العام الماضى ١٩٩١م كانت جرائم محاولات التسلل وإدخال العملات المزيفة فى ستة أشهر (١٤٤) جريمة قام بها الإسرائيليون[2].

---

(١) ولعل هذا هو السبب الذى جعل الحكومة المصرية تؤجل تنفيذ اتفاق تبلغ قيمته ١٢٠ مليون دولار بناء على طلب عدد من الهيئات الحكومية والجهات الرقابية بعد ورود (٢٥) شكوى لوزارة الزراعة والتموين ومجلس الوزراء تشكو من واردات مصر من إسرائيل واحتوائها على فيروسات لا تكشفها أجهزة الفحص ولا تظهر إلا عند الاستخدام. انظر: وقف الاتفاق التجارى مع إسرائيل حتى الانتهاء من تحقيقات مصدر الآفات الزراعية - الأهالى - العدد (٤٢٤) - ١٩٨٩/١١/٢٢م - ص١. ولمزيد من التفاصيل انظر:

التحقيق الذى أعده مصباح قطب، وبهيجة حسن فى الصفحة الثالثة من نفس المصدر السابق وعنوانه: «فتش عن إسرائيل من البيضة إلى النحلة» للتعرف على الحرب البيولوجية التى تشنها إسرائيل ضد مصر بدءاً من الفئران النرويجية ثم الطماطم والدواجن والنحل، ودفاع د. محمد شريف أستاذ أمراض الدواجن عن إسرائيل بقوله: إن سبب منع استيراد الكتاكيت والبيض من إسرائيل وأوربا يهدف إلى إبعاد القطاع الخاص عن منافسة الشركة العامة للدواجن والتى تحتكر الإنتاج منذ الستينيات ولإعطائها الفرصة - كشركة قطاع عام - لكى تصرف إنتاجها الذى يقل فى جودته عن مثيله المستورد.. والسبب الثانى هو رغبة الدولة فى تحجيم صناعة الدواجن لما تمثله من عبء عليها فى استيراد الحبوب من ناحية واستهلاك الحبوب المحلية من ناحية أخرى. أما عن الأمراض التى تحملها رسائل البيض المستورد من إسرائيل فإنه يرى أن هذه الأمراض موجودة فى مصر ومعروفة منذ عشرات السنين!

(٢) رأى الأهالى - هدايا إسرائيل إلى الشعب المصرى - الأهالى - العدد (٥٤١) - ١٩٩٢/٢/١٩م - ص١

٣- وتتحدث جريدة الأهرام عن استغلال إسرائيل للسياحة فى تهريب العملات الأجنبية إلى مصر فتقول: كشفت مباحث الأموال العامة بوزارة الداخلية عن أكبر شبكة لتهريب العملات الأجنبية المزورة وخاصة الدولار الأمريكى، حيث يجلب بعض السياح الإسرائيليون الدولارات المزورة فئة المائة دولار ويجمعونها فى العريش ويعملون على دفعها للتداول عن طريق دسها إلى تجار العملة بالسوق السوداء[١].

ويبدو أن محاولات تهريب العملات المزيفة من إسرائيل إلى مصر قد تكررت بشكل ملحوظ إلى الدرجة التى جعلت «محمد عبدالحليم موسى» وزير داخلية مصر يطلب من «أفريم دريك» السفير الإسرائيلى، ومن القنصل الإسرائيلى التنبيه على الإسرائيليين الذين يحاولون دخول مصر بدولارات مزيفة أن يتوقفوا عن ذلك، حيث سيُقدم حاملوها للمحاكمة، وأكد وزير الداخلية للسفير الإسرائيلى أن عدة قضايا لإدخال دولارات مزيفة مع الإسرائيليين قد تم ضبطها[٢].

٤- وتتسع دائرة الممارسات الإسرائيلية التى تكشف النوايا العدوانية تجاه مصر لتشمل أيضًا مجال التجسس، ومن ذلك ما يلى:

أ- نسبت تقارير أمنية مصرية إلى رئيس المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة «جبرائيل خاربورج» وعدد من معاونيه قيامهم بتجنيد بعض المصريين العاملين بأجهزة حكومية تتميز بالحساسية لمد المركز بمعلومات تتعلق بالأوضاع العسكرية والاقتصادية، وهو ما يتعارض مع الغرض العلمى الذى أنشئ من أجله هذا المركز، وكشفت تقارير الأمن وجود صلة بين المركز وجهاز الموساد الإسرائيلى الذى يتلقى منه تقارير دورية ومتميزة كل اسبوعين[٣].

ب- وتحاول إسرائيل تجنيد بعض المصريين القادمين إليها، للعمل لحساب جهاز الاستخبارات التابع لها، فلقد كشفت إحدى الفتيات المصريات عن محاولة أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية «أبو هارون» تجنيدها بإغرائها بالمال مقابل عملها لحساب الموساد، خاصة عندما علم منها خلال ما تم بينهما من لقاء بمبنى الموساد أنها على صلة قوية ببعض الشباب والفتيات من أبناء رجال القوات المسلحة المصرية[٤].

---

(١) حوادث وقضايا - سقوط أكبر عصابة لتهريب الدولارات المزورة من إسرائيل لمصر وضبط ١٠٠ ألف دولار مزيفة مع أفرادها مُعدة للتداول - الأهرام - العدد (٣٧٧٤٢) - ١١/٤/١٩٩٠م - ص١٠

(٢) موسى يحذر الإسرائيليين من دخول مصر بدولارات مزورة - الأهرام - العدد (٣٨٤٢٥) - ٢٠/٢/١٩٩٢م - ص١٠ - ط٢

(٣) دوائر الأمن المصرى: المركز الأكاديمى الإسرائيلى يقوم بعمليات تجسس على مصر - الأهالى - العدد (٢٠٥) - ١١/٩/١٩٨٥م - ص١

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: سحر تروى للأخبار محاولة تجنيدها لحساب الموساد - الأخبار - العدد (١١٨١١) - ٢١/٣/١٩٩٠م - ص١، ٥ - ط٢

ج- وتبعث كذلك بجواسيسها إلى مصر، ومنها ما عُرف بشبكة «آل مصراتى»، إذ بعثت «صبحي مصراتى» وابنته «فائقة» وآخرين للقيام بالتجسس على مصر، فألقت سلطات الأمن المصرية القبض عليهم، وأمر المستشار عبدالمجيد محمود المحامى العام الأول لنيابة أمن الدولة العُليا بحبس صبحى مصراتى وابنته بعد أن وجه إليهما تهمة التخابر وجمع معلومات عن أهداف عسكرية وإستراتيجية، وبعض الشخصيات العامة فى مصر[١].

وقد أدلت «فائقة مصراتى» الجاسوسة الإسرائيلية باعترافات مثيرة فى تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا واعترفت الجاسوسة (١٨ سنة) بأن جهاز المخابرت الإسرائيلية جندها للعمل لديه منذ سنتين عن طريق المتهم «ديفيد أوفتس»[٢] الذى تولى تدريبها على جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والإستراتيجية والشخصيات المصرية فى مصر، واعترفت كذلك بأنها استغلت جمالها فى إقامة علاقات مع الشباب المصريين الذين يشغلون مراكز بأجهزة مهمة وحساسة فى البلاد، وتمكنت بهذا الأسلوب من جمع معلومات مهمة وبالغة السرية[٣]. وقامت بإرسالها إلى الموساد عن طريق ضابط مخابرات إسرائيلى حضر إلى مصر على فترات متفاوتة ليتلقى المعلومات والتقارير من أعضاء شبكة التجسس، وأكدت المتهمة أن شقيقها «ماجد» كان مكلفًا بجمع معلومات عن الأهداف الإستراتيجية العسكرية الليبية[٤]، كما أرشدت المتهمة عن الشفرة السرية التى استخدمتها فى الاتصال بضباط المخابرات الإسرائيلية الذين يدخلون مصر ضمن الأفواج السياسية، ونفت «فائقة» إصابتها بالإيدز[٥]، وقالت إن والدها ادعى ذلك حتى يضمن إخلاء سبيلها وترحيلها من قبل السلطات المصرية[٦]، وقد أكد «افرايم دويك» السفير

---

(١) حبس إسرائيلى وابنته بتهمة التخابر وجمع معلومات عن أهداف وشخصيات مصرية - الأهرام - العدد (٣٨٤١١) - ١٩٩٢/٢/٦م - ص١٦ - ط٢

(٢) هو الجاسوس الرابع من هذه الشبكة، وتبين لرجال مباحث أمن الدولة الذين كانوا يرصدون تحركاته أنه يعاون شبكة «صبحى مصراتى» فى جمع المعلومات عن طريق علاقاته الوثيقة مع رجال الأعمال والدبلوماسيين. انظر: حبس الجاسوس الرابع ١٥ يوماً وعزل «فائقة» فى زنزانة انفرادية - الوفد - العدد (١٥٤٩) - ١٩٩٢/٢/١٤م - ص١

(٣) وزير الداخلية ينفى تورط أبناء المسئولين فى علاقات مع ابنة الجاسوس الإسرائيلى - الوفد - العدد (١٥٥٤) - ١٩٩٢/٢/١٩م - ص١

(٤) يبدو أن هذا التجسس على المنشآت العسكرية الليبية له صلة بالأزمة الليبية الغربية (فرنسا - إنجلترا أمريكا) فيما عُرف بقضية «لوكربى» ومحاولة مصر منع تطور هذه الأزمة إلى الصراع العسكرى ضد ليبيا.

(٥) وكان «صبحى مصراتى» قد اعترف أمام النيابة أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على أجهزة دقيقة على درجة من الحساسية وتستخدم فى تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات، ويبدو أنه حسب رأينا، قد ادعى إصابة ابنته بالإيدز لتغطية نشاطه التجسسى - انظر: الوفد - العدد (١٥٤٩) - ١٩٩٢/٢/١٤م

(٦) اعترافات مثيرة للجاسوسة الإسرائيلية، الموساد الإسرائيلى كلف المتهمين بجمع معلومات عن الأهداف الإستراتيجية والعسكرية - الوفد - العدد (١٥٥٤) - ١٩٩٢/٢/١٩م - ص١-٢

الإسرائيلى فى القاهرة اعترافات «فائقة مصراتى» بالتجسس على مصر، واعترف بأن ضابط شرطة إسرائيلى (كذا!) طلب من «فائقة» جمع معلومات عن مصر، وأشار السفير إلى ماذ كرته حول مشاهدتها (١٤) عربة عسكرية على الطريق إلى السويس فقال: إن هذا ليس تجسسًا، وزعم أن «فائقة» مازالت صغيرة وتبلغ من العمر ١٧ سنة، وأنها لا تدرك ما تقول[١].

٥- ولم تمنع اتفاقات كامب ديفيد إسرائيل من التخلى عن حلمها بأرض «إسرائيل الكبرى» حتى فيما يخص مصر.

فلقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية - كما يقول الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات - والتى تصدر عن اللوبى الصهيونى خريطة تبين حدود إسرائيل الكبرى وتضم كل فلسطين ولبنان والأردن ونصف سوريا، و ٢/٣ العراق، وثلث السعودية، ومعظم سيناء. وقال «ياسر عرفات» إن عدد اليهود داخل الأراضى المحتلة سيصل إلى ٩ر٥ مليون نسمة بعد عشر سنوات وهم يعلنون صراحة أنهم يريدون التوسع[٢].

وهذه الرغبة الجامحة فى التوسع، هى التى تجعل إسرائيل تُبقى نفسها كدولة مفتوحة، حتى لا تُلزم مؤسستها العسكرية بالتوقف فى التوسع عند حد معين تكون قد أعلنته من قبل.

وهذه الرغبة فى التوسع هى ذاتها التى تجعل إسرائيل تُعمق فى نفوس أطفالها أن إسرائيل دولة بلا حدود حسب ما أعلنه «محمد الفرا» الأمين المساعد لجامعة الدول العربية لشئون فلسطين فى مؤتمر صحفى حيث قال أيضًا: إن وزير التربية الإسرائيلى كشف خلال لقائه مع أبناء المهجرين من روسيا عن الأطماع الإسرائيلية فى الأراضى العربية وأعلن عن عدم وجود حدود لإسرائيل، وكشف «الفرا»[٣] عن مخطط إسرائيلى لاستيعاب مليون و٣٠٠ ألف مستوطن من المهجرين الروس وغيرهم تحت خطة تحمل اسم «خطة المليون وأكثر»، وكشف «الفرا» النقاب عن خطة إسرائيل المُسماة بخطة «النجوم السبعة» وهى مكونة من ثلاث مراحل تنتهى جميعها عام ٢٠٠٥م وتهدف هذه الخطة إلى استيعاب المهجرين حتى يصبح عدد سكان إسرائيل مع نهايتها إلى ٨ مليون نسمة[٤].

---

(١) سفير إسرائيل يؤكد اعتراف «فائقة» بالتجسس ويتعلل بأنها صغيرة فى السن وتجهل ما تقوله - الوفد - العدد (١٥٧٢) - ١٩٩٢/٣/١١م - ص١، وقد تم الإفراج عن هذه الشبكة لأسباب تتعلق بالأمن القومى.

(٢) حوار رياض سيف النصر مع ياسر عرفات - الأهالى - العدد (٤٥٠) - ١٩٩٠/٥/٢٣ - ص٢

(٣) الفرا يكشف خطة إسرائيل لتغيير معالم القدس - الأهرام - العدد (٣٨٥٢١) - ١٩٩٢/٥/٢٦م - ص٦- ط٢.

(٤) إسرائيل تعلن عدم وجود حدود لها مع مصر!! - خطة إسرائيلية لاستيعاب ١,٣ مليون مهجر يهودى فى الأراضى المحتلة - الوفد - العدد (١٦٢٧) - ١٩٩٢/٥/٢٦م - ص١، ٨

وتتعدى أهداف إسرائيل من احتلال سيناء - كما أشرنا آنفًا إلى خريطة إسرائيل الكبرى - إلى تجزئة مصر نفسها إلى أقاليم جغرافية منفصلة، مستغلة فى هذا ما تتصوره هى من وجود فتنة طائفية فى مصر.

ففى مجلة «كيفونيم»، وترجمتها «اتجاهات»، والتى نشرها التنظيم الصهيونى العالمى بالقدس، أوردت تقريرًا يقول بوجوب تقسيم مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة كهدف أساسى لإسرائيل خلال التسعينيات، ويشير التقرير إلى أن مصر بحالتها الاقتصادية، وطبيعة نظامها وسياستها القومية العربية سوف تُسفر عن موقف يفرض على إسرائيل أن تتدخل، ويقول التقرير نفسه:

سوف يكون من اليسير أن نُردها (يقصد مصر) إلى الوضع الذى عاشته عقب حرب يونيو ١٩٦٧م فى أقل من ٢٤ ساعة، ويضيف التقرير: إنه إذا ما تصدعت مصر على هذا النحو، فإن بلادًا أخرى، مثلاً: ليبيا والسودان وبقية العالم العربى، سوف تواجه نفس الانفصال، وإن إنشاء دولة قبطية فى صعيد مصر، وإنشاء دويلات أخرى إقليمية وسط العالم العربى هو مفتاح التطور التاريخى الذى أرجأه حاليًا اتفاق السلام[1].

مما سبق نستخلص أن السياسة الإسرائيلية الرسمية - خاصة ونحن نعلم مدى تسلط المؤسسة العسكرية عليها - ما تزال متربصة بمصر التى وقعت معها اتفاقات السلام.. فهل هذا يعنى أن المجتمع الإسرائيلى يتفق معها فيما تنتهجه، أم أن السياسة الإسرائيلية تنفرد وحدها بسياستها العدائية تجاه مصر؟

فإذا جئنا إلى مصر، التى فُرض عليها الدخول فى عدة حروب ضد إسرائيل، لوجدناها ملتزمة باتفاقات السلام التى وقعتها مع إسرائيل، بل ومارست الكثير من ضبط النفس.. هذا على الصعيد الرسمى إزاء ممارسات إسرائيل الاستفزازية، مما كان له الفضل فى استمرار اتفاقات السلام مع إسرائيل.

من هنا جاءت مشكلة هذه الدراسة التى تتمثل فى الإجابة على السؤالين التاليين:

١- هل مازالت إسرائيل ملتزمة باتفاقات السلام التى أبرمتها معها مصر - أى مازالت ملتزمة بالدعوة إلى السلام ونبذ الحروب؟

وهل سيستمر هذا الالتزام كنهج إستراتيجى فى المستقبل؟

٢- هل تقف كل من مصر وإسرائيل على قدم المساواة من حيث اهتمام كل منهما بفلسفة

---

(١) أحمد بهجت - الفتنة الطائفية - الأهرام - العدد (٣٨٥١١) - ١٩٩٢/٥/١٦م - ص٢ - ط٢

التربية السياسية الموجهة إلى الأطفال، وذلك بعد توقيع اتفاقات السلام بينهما؟

وبعيداً عن التصريحات السياسية للمسئولين السياسيين، وبعيداً عن وسائل الإعلام، وبعيداً عن مناهج التعليم، اتخذت هذه الدراسة من أدب الأطفال الحر، غير الرسمى مجالاً لها، فالأدب هو الذى يكشف عن حقيقة ما تُبطنه الشعوب من مشاعر وأفكار ومعتقدات.